

التقرير الثاني

تقييم عسكري سياسي لعملية ٩ - ١٠ نيسان في بيروت

المتحدة قيادة الانسانية ، وما هي طبيعة الحضارة التي ستسود العالم اذا ما ساد الاميريكيون انصار « الديمقراطية » و« الحرية » ؟ لقد هب العالم بأسره في النصف الاول من هذا القرن وناضل ضد جرائم الفاشية والنازية وضد خطرهما على القيم الانسانية والحضارة العالمية . ولا بد ان يناضل احرار العالم كله ، بما في ذلك ليبراليو العالم الرأسمالي لتدمير الوحش الامبريالي الجديد الذي يوشك ان يبتلع حضارة عمرها آلاف السنين .

ولنعد الان الى عملية ٩ - ١٠ نيسان نفسها لنبحثها عسكريا من زوايا : الهدف والاعداد والتوقيت والتنفيذ واستثمار النصر والدروس .

الهدف : يقول الاسرائيليون في بلاغاتهم ان هدف العملية كان يتمثل في قتل قادة المقاومة الثلاثة وتدمير مكتب الجبهة الشعبية الديمقراطية في بيروت وعدد من البيوت والاماكن التي يتم فيها تدريب الفدائيين وتخزين اسلحتهم وأصلاح سياراتهم في جنوب بيروت وصيدا . ولقد أشار المراسل العسكري للاذاعة الاسرائيلية الى انه « لا يجب اعتبار هذه العملية كعملية انتقامية مباشرة بل تعبيرا آخر عن سياستنا القاضية بضرب « المخربين » [رجال المقاومة] دون هواة حينما وجدوا » (ر. أ. أ. عدد ٢٠٧) .

بيد ان رئيس الاركان الاسرائيلي دانفيد العازار صرح في مؤتمر صحفي بتاريخ ٤/١٠ تصريحاً مناقضاً لذلك عندما قال بأن الحملة جرت « رداً على عمليات المخربين [رجال المقاومة] في أوروبا وفي أماكن أخرى في الشهر الماضي » (ر. أ. أ. عدد ٢٠٨) . ولقد ربطت اذاعة اسرائيل العملية المادية ببعض عمليات المقاومة عندما قالت « بعد مرور ١١ يوماً على الانتحارات التي وقعت في الخضيرة وفي القدس ، وبعد ساعات معدودة على الهجومين في قبرص ، خرجت قوات جيش الدفاع الاسرائيلي... » (ر. أ. أ. ملحق عدد ٢٠٧) . فما هو الهدف الحقيقي من العملية وهل هي رد على عمليات عربية وفق مبدأ العين بالعين ، أم هي حلقة من سلسلة عمليات مخططة بشكل مسبق ؟

الحقيقة ان الامر متشابك الى حد بعيد ، فالعملية جزء من خطة مجهزة مسبقاً لضرب قواعد المقاومة

« حيثما يوجد قهر توجد مقاومة . ان البلاد تريد الاستقلال ، والامم تريد التحرر ، والشعوب تريد الثورة . هذا هو الاتجاه التاريخي الذي لا يمكن مقاومته » . ولكن الطغمة العسكرية الفاشية الحاكمة في اسرائيل تود تجاهل هذا الاتجاه التاريخي ومقاومته بمختلف الاساليب ، وتعتقد ان العنف وسيطرة القوة مستحق لها اغراضها متناسبة ان العنف القومي المستعبد غير العادل يلد في النهاية العنف الثوري المحرر العادل الذي قهر امبراطوريات العدوان في كل زمان ومكان .

وليعذرني القارئ اذا بدأت حديثي عن عملية ٩ - ١٠ نيسان في بيروت بتكرار بديهات معروفة عن العنف واختلاف النظرة الاخلاقية اليه حسبما يكون عنفا تحريرياً أم عنفا قمعياً ، ثورياً أم مضاداً للثورة ، عادلاً أم غير عادل . فلقد اضطرت لاختيار هذه البداية عندما وجدت صحيفة الغارديان البريطانية تكتب في ٤/١١ « ان من الممكن تبرير » عملية الجيش الاسرائيلي واعتبارها عادلة ، وذلك لان ضحاياها صرحوا علانية ان « العنف هو سلاحهم السياسي » ، وعندما رأيت ان جميع الدلائل تشير الى ان الولايات المتحدة « المدافعة عن الديمقراطية ! والحرية ! في العالم » ستستخدم حق الفيتو في مجلس الامن اذا ما قررت غالبية اعضاء هذا المجلس ادانة العدوان الاسرائيلي على بيروت والذي راح ضحيته ثلاثة من ابرز قادة المقاومة وعشرات الشهداء والجرحى . وان اقصى ما يمكن للولايات المتحدة ان تقدمه للعرب مقابل نهب ثروتهم وكتم انفسهم واذلالهم والحصول من حكوماتهم على مك البراءة من دم شهداء العدوان ، بالاضافة الى التعمدات بتصفية الحركة الثورية العربية والمقاومة الفلسطينية هو أنها ستندد بالعنف الذي يزيد خطورة الموقف في الشرق الاوسط دون تمييز بين عنف الغزاة وعنّف المدافعين ، بين عنف من يمارسون القمع لقمع الانسان العربي وتشتيت الشعب الفلسطيني والاستيلاء على ارضه بل وابادته ، وعنّف من يلجأون الى العنف [الكفاح المسلح] كأخر وسيلة لاسترداد الحق السليبي .

ويحق للمرء هنا ان يتساءل : الى أين تود الولايات